النزعة النّصرانية
في قاموس المنجد



تأليف
الدكتور إبراهيم عوض
جامعة أم القرى

١٤١١هـ - ١٩٩١م

النزعة النّصرانية

في قَامُوسِ المنجِد

النزعة النّصرانية

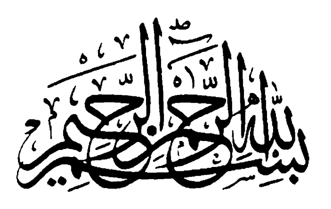
في قاموس المنجد

تأليف

الدكتور إبراهيم عوض

جامعة أم القرى

١٤١١هـ - ١٩٩١م



الناشـر



تطلب كتب دار الفاروق

من

مكتبة شقير بالطائف ـ ت ٧٤٢٣٥١٦ فاكس ٧٤٥١٤٨٧

دار طيبة مكة المكرمة ـ تليفون ٥٥٨٩٧٨٠

دار ابن القيم بالدمام ـ تليفون ٨٢٦٨٣٤٣





مقدمة

«**المنجد**» قاموس معروف ، ويشيع بين الطلاب اقتناؤه لأنه معجم عصري وفيه صور ملونة كثيرة . ومع أنني كنت أستعمله بين الحين والحين إذا وقع في يدي ولم أجد غيره فإنني لم أفكر في شرائه رغم حرصي الشديد على الاستكثار من القواميس ودوائر المعارف ، سواء باللغات التي أقرأ بها أو تلك التي لا أعرفها ، وذلك لعدم اطمئناني التام إليه .

ثم حدث أن أتيت إلى المملكة العربية السعودية ، واحتجت إلى بعض المعاجم إلى جانبي لابتعادي عن مكتبتي في القاهرة بما فيها من قواميس وموسوعات ، وتصادف أن وجدتُ «**المنجد**» في إحدى مكتبات الطائف بثمن مُغْرٍ نسبياً ، فاشتريته ولم أشتر معجماً آخر من المعاجم المتعددة التي عندي في مصر . وأخذت أستعمله هو و «الصحاح» وغيرهما من القواميس التي كان يمُدني بها بعض زملائي في جامعة أم القرى ، فلاحظت في بعض ماكنت أراجعه أو يلفت نظري من موادّه مسحةً نصرانية غريبة على معجم لغوي تاريخي .

فقام في نفسي أن أراجعه مراجعة شاملة ، فهالني حينئذ تلك النزعة النصرانية العارية الفجة التي تطل برأسها القبيح في كل فرصة تتاح لها ، بل وبغير مناسبة في كثير من الأحيان . فكان لابد أن أنبه قومي إلى ذلك وأستصرخهم أن يعمل القادرون منهم على إخراج منجدٍ إسلامي يضع الأمور في نصابها لغوياً ودينياً وتاريخياً وعلمياً . واقترحت أن يسمًّى «الهدى» ، إشارة إلى ما ينبغي أن يتسم به من موضوعية واحترام لحقائق العلم والتاريخ والإسلام الحنيف .

ولابد أن أُشير إلى أن نسخة «**المنجد**» التي اعتمدت عليها قد صدرت سنة ١٩٨٦ ، وهي الطبعة الثامنة والعشرون من «**المنجد**» اللغوي ، والطبعة الخامسة عشرة من «**منجد**» الأعلام .

وأرجو أن ينفع الله بهذه الدراسة وأن تؤتي أُكُلها .

ابراهيم عوض

الطائف

٢٠ رمضان ١٤١٠هـ / ١٥ إبريل ١٩٩٠م



النزعة النصرانية
في قاموس «المنجد»

● بقلم : د. إبراهيم عوض ●

«المنجد» هو قاموس كان ولا يزال نصرانياً ، فقد وضعه عام ١٩٠٨ راهب نصراني هو الأب لويس معلوف اليسوعي ، ووضع قسم «الأعلام» منه راهب نصراني آخر هو الأب فرنارد توتل اليسوعي[١] ، وطبعته المطبعة الكاثوليكية[٢] .

وما زال القائمون على تحريره من النصارى ، وفي مقدمتهم فيما يخص القسم اللغوي كرم البستاني ، والأب اليسوعي بولس موترد ، وعادل أنبوبا ، وأنطوان نعمة ، وفيها يخص قسم «الأعلام» بولس براورز ، وسليم دكاش ، ولويس عجيل ، وميشال مراد .

صحيح أن لبعض المسلمين مشاركة في تحرير بعض مواده ، لكن ذلك مقصور على قسم «الأعلام» ، ومحصور في المواد الخاصة بـ «تاريخ العالم العربي والحضارة الإسلامية»،ومع هذا فإنهم لم ينفردوا بتحرير هذه الزاوية الضيقة ، بل شاركهم فيها بعض النصارى[٣] . أما الآداب العربية ..الآداب العربية التي تتصل

---

١ ـ انظر مادة «المنجد» في قسم «الأعلام» ٣/٥٤٧ .

٢ ـ مقدمة الطبعة السابعة عشرة .

٣ ـ انظر صفحة «المساهمون في التحرير» في بداية قسم «الأعلام» ط ١٥ .

بالإسلام وتاريخه بأوثق سبيل ، فقد انفرد بها ثلاثة من النصارى لم يشركهم في تحريرها مسلم واحد فرد ، وهؤلاء الثلاثة هم فؤاد أفرام البستاني ، وبطرس البستاني ، وهنري فليش . وبالمثل احتكر تحرير مواد «الفلسفة والعلوم العربية» نصرانيان هما حميد موراني ، وسليم دكاش ، وليس للمسلمين ، خارج نطاق «تاريخ العالم العربي والحضارة الإسلامية» ، الذي لم ينفردوا كما رأينا به ، أي وجود ، اللهم في رسم الخرائط ، حيث نجد اسماً مسلماً واحداً هو «محمد حمادة» إلى جانب اثنين نصرانيين .

«المنجد» إذن معجم نصراني ، وهو من ثمة يمثل الرأي النصراني ، ويعكس المشاعر النصرانية ، ويعطى الصدارة دائماً لكل ماهو نصراني . ومع ذلك تجد هذا المعجم في مئات الألوف من البيوت المسلمة ، وأصحابها في الغالب لا يعرفون مدى السُّمّ الكفري المراق فيه .

وأول شيء يعكس الروح النصرانية أنه لا وجود للبسملة في أول الكتاب . ليس ذلك فقط ، بل إننا حين نصل إلى مادة «بسمل» نجد ذكر النصارى وصيغة البسملة عندهم (وهي «بسم الآب والابن وروح القدس») تسبق صيغة البسملة الإسلامية : «بسم الله الرحمن الرحيم»(١) . كذلك لم يحدث أن شفع اسم النبي البتّة بالصلاة عليه .

---

١ - ص ٣٨/ نهر ٣ (سأكتفي في الهوامش القادمة بإيراد الرقمين من غير كتابة رمزى الصفحة والنهر)

ومن ذلك أن «القرآن» لم يوصف قط في هذا المعجم بـ «الكريم» أو «المجيد» ، على حين أن كتاب اليهود والنصارى يطلق عليه دائما اسم «الكتاب المقدس» أو «الأسفار المقدسة» . وحين يستشهد بشيء من القرآن الكريم لا يقدم للشاهد بـ «قال تعالى» مثلا ، بل لا يشار عادة إلى أنه مستمد من القرآن ، اكتفاء بكلمة «نحو :» أو «ومنه :» أو «يقال :» أو «كالقول :» ، وكأن القرآن مجرد قول مجهول القائل . وأحياناً قلائل يذكر اسم السورة فقط دون النصّ على أن ذلك قرآن (هكذا : في سورة النساء : «يخادعون الله وهو خادعهم»)(١) ، أو يقال : «ومنه الآية : . . .» ، ثم يذكر الشاهد ، أو يقال : «في قوله من سورة كذا :»(٢) . والملاحظ أن المحرر في كثير من الأحيان لا يدع النص القرآني على حاله ، بل يعبث به ، فيحذف منه حرفا ، أو يزيد كلمة ، أو يقدم فيه ويؤخر ، أو يغير الضمير ، وإن كان هذا (في حدود ما لاحظت) لا يتمُّ إلَّا أذا ساق الشاهد القرآني مجهَّلا ، أي من غير نسبته على أي نحو من الأنحاء إلى القرآن الكريم . ومن ذلك «خلق الإنسان ضعيفاً» (من غير واو في أول الجملة)(٣) ، و«الله بديع السماوات والأرض» (بزيادة كلمة «الله»)(٤) ، و«يرزق الله من يشاء بغير

---

١ ـ ١/١٦٩ .
٢ ـ انظر مادة «عَسَى» ٢/٥٠٦ .
٣ ـ ٣/١٥ .
٤ ـ ١/٢٩ .

حساب» (بتقديم الفعل على لفظ الجلالة وحذف الواو من أول الكلام)(١) . . . وهكذا .

وهو قليلاً ما يستمد شواهده من كلام سيد الخلق ، وفي هذه الحالة لا ينصّ على ذلك ، وإن كنت قد صادفت مرة أن استشهد بكلام للرسول عليه الصلاة والسلام ، ثم أتبعه بعبارة (حديث شريف) بين قوسين ، وذلك حين ساق قوله ﷺ : «أدبني ربي فأحسن تأديبي» .

وبالمناسبة فقد سكت القاموس تماماً عن أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام ، فلم يشر إليها ولا إلى كتبها . وسترهق نفسك في غير طائل اذا ذهبت تبحث في المواد التي كان يمكن أن يتحدث عن ذلك فيها ، مثل مادة «حدث» (لِـ («أحاديث الرسول») و «صحَّ» (لِـ («الصحاح») أو على الأقل «صحيح البخاري ، وصحيح مسلم») .

كذل فلن تجده قد خصص لهذا الموضوع أية مادة من مواد «منجد الأعلام» . وكما خرس عن أحاديثه ﷺ فقد خرس عن الإشارة إلى «السيرة النبوية» . فلم يخصص لها أية مادة ، على أهميتها وجلالها عند المسلمين على الأقل ، الذين يشكلون الغالبية الساحقة من جمهور مشتريه .

وقد لاحظت أن بعض الشواهد قد استقيت من الكتاب المقدس

---

١ - ٣/١٣٢ .

عند اليهود والنصارى ، مثل قوله : «فقال الله : فليكن نور ، فكان نور»(١) .

ومن اهتمام محرري المعجم بالكتاب المقدس عندهم نجدهم يذكرون أسماء أسفاره مرتين : مرة جملة(٢) ، ومرة مفرقة كل سفر في المادة التي ينتمي إليها ، فمن ذلك «الجلّيان : سفر رؤيا يوحنا»(٣) ، و«الجامعة»(٤) ، و«سفر أستير»(٥) ، و«سفر أيوب»(٦) ، و«سفر الجامعة»(٧) ، و«سفر الخروج»(٨) ، و«سفر دانيال»(٩) ، و«سفر نشيد الأناشيد»(١٠) ، . . إلخ . هذا في الوقت الذي لا يخصص للقرآن في المعجم بقسميه إلا مادة واحدة (في قسم «الأعلام») . وحتى في هذه المادة اليتيمة لا يذكر شيء من أسماء سور القرآن(١١) . بل إنه عند شرحه لمعنى كلمة «سورة» لم يقل أكثر من أن «السورة من الكتاب : القطعة المستقلة»(١٢) ، متجاهلاً

---

١ - ٢/٧٠٤ .

٢ - انظر مادة «الكتاب المقدس»/أعلام ٣/٤٥٧ .

٣ - ٣/٩٩ .

٤ - ٢/١٠١ .

٥ - ١/٤٤ أعلام .

٦ - ١/٩٧ أعلام .

٧ - للمرة الثانية ٢/١٩٥ أعلام .

٨ - ٣/٢٣٠ أعلام .

٩ - ١/٢٤٠ أعلام .

١٠ - ١/٥٧٤ أعلام .

١١ - شذ ، في حدود ما لاحظت وتتبعت ، الإشارة إلى أن «الإسراء» هي اسم سورة من سور القرآن (١/٩٤٢) .

١٢ - ١/٣٦٢ .

تماماً «السورة القرآنية» ، على عكس ما فعل مع «الإصحاح» ، إذ نسبه من فوره للتوراة والإنجيل ، فقال : «الإصحاح والأصحاح من التوراة والإنجيل دون السفر وفوق الفصل منهما»(١) . أما في مادة «قـرأ» (في القسم اللغـوي) فإن كلمـة «القـرآن» تذكر فقط بوصفها مصدراً ، ولا يشار إلى القرآن الكريم من قريب ولا من بعيد . ونفس الحال أيضاً في مادة «ذكر» إذ تورد كلمة «الذكر» على أنها مجرد مصدر ، ولا يشار إلى أنها أيضاً علم على القرآن الكريم ، فضلاً عن أن يوصف بـ «الحكيم» (هكذا : «الذكر الحكيم») . والأمـر نفسـه كذلك في مادة «كتب» ، التي لا يشار فيها إلى أن «الكتاب» هو أحد الأسماء التي تطلق على القرآن الكريم . ومن هنا فإن الكلام في القاموس عن «أم الكتاب» (التي هي علم على سورة «الفاتحة») غائم ، ويصدق على افتتاحية أي كتاب(٢) .

والأشد من هذا والأنكى أنه في مادة «صحف» ، حين وصل إلى كلمة «مصحف» اكتفى بذكر معناها العام ، وسكت فلم يبين أنها قد أصبحت علماً على الصحف المجموع فيها «القرآن الكريم»(٣) . وبطبيعة الحال فإن نية كهذه النية لن تسمح بالكلام في أي مادة من مواد المعجم عن عقيدة «إعجاز القرآن» ، فعبثاً تبحث عن ذلك في مادتي «عجز» و «قرأ» في القسم اللغوي أو في مادة «قرآن» في قسم «الأعلام» .

---

١ - ٢/٤١٦ .

٢ - ١/٦٧١ .

٣ - ٢/٤١٧ .

وحين يتحدث عن الأناجيل يقول إنها وصلت إلينا في أربعة كتب فقط(١) ، مع أن كل دارس لتاريخ النصرانية وأناجيلها يعرف أنه وصلنا أكثر من أربعة أناجيل ، كـ «إنجيل طفولة المسيح» و «إنجيل برنابا» ، الذي ينسى محرر قسم «الآداب المسيحية العربية» أنه أنكر قبلاً وصول أكثر من أربعة كتب للإنجيل إلينا ويقول إنه من الأناجيل المنحولة(٢) ، أي أنه عاد فاعترف أن هناك أناجيل أخرى غير الأربعة ، وإن كان قد وصفها بالمنحولة ، وأن من بينها «إنجيل برنابا» .

وقد اعتمد المعجم كتابهم المقدس مرجعاً وحيداً في كل ماورد ذكره فيه (مع التزيد والتنقص حسب هوى المحررين) ، وإن كان يموه أحياناً بأن هذا الشخص أو ذاك قد ذكره القرآن ، مما يوقع غير اليقظ في الوهم بأن وجهة النظر التي ساقها ، وهي وجهة نظر كتابية محضة وتعارض عادة القرآن الكريم ، مرجعها هذا القرآن . ومن ذلك اتهامه حواء بأنها هي التي أغوت آدم(٣) ، وهو ما يخالف ما جاء في القرآن من أن الشيطان هو الذي وسوس للاثنين ودلّاهما بغرور ، وأن حواء مثل آدم في ذلك(٤) .

ومثله زعمه ، بعد أن ذكر طرد آدم وحواء من جنة الفردوس ، أنهما قد وُعِدا في التوراة بمخلِّص هو المسيح(٥) . وقد كان واجباً

١ ـ ١/٧٤ أعلام .
٢ ـ ٢/١٢٢ أعلام .
٣ ـ مادة «حواء»/ أعلام ١/٢٢٦ .
٤ ـ البقرة/ ٣٥ـ٣٦ ، والأعراف/ ١٩ـ٢٢ ، وطه/ ١١٧ـ١٢١ .
٥ ـ انظر مادة «آدم»/ أعلام ٢/٣١ .

عليه أن يحدِّد في أي سفر من التوراة قد ورد هذا . ذلك أني رجعت إلى قصة آدم وحواء في العهد القديم فلم أجد أية إشارة إلى هذا الوعد ، بل على العكس فإن ما يقوله العهد القديم في هذه المسألة يبين لنا بأجلى بيان أن ذلك لا يمكن أن يكون . وهذا فضلاً عن أن هذه العقيدة غير منطقية ولا معنى لها ، إذ المفروض أنه لا تزر وازرة وزر أخرى . جاء في الأصحاح الثالث من «سفر التكوين» أن الله سبحانه وتعالى بعد أن أكل آدم وحواء من الشجرة المحرَّمة قال لحواء : «تكثيراً أكثِّر أتعاب حَبَلك . بالوجع تلدين أولاداً . وإلى رجُلك يكون اشتياقك ، وهو يسود عليك» ، وقال لآدم : «لأنك سمعت لقول امرأتك وأكلت من الشجرة التي أوصيتك قائلا : لا تأكل منها ، ملعونة الأرض بسببك . بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك ، وشوكاً وحسكاً تُنبت لك ، وتأكل عشب الحقل . بعرق وجهك تأكل خبزاً حتى تعود إلى الأرض التي أُخذت منها ، لأنك تراب وإلى تراب تعود . وقال الرب الإله : هو ذا الإنسان قد صار كواحد منا عارفاً الخير والشرّ . والآن لعله يمدُّ يده ويأخذ من شجرة الحياة أيضاً ويأكل ويحيا إلى الأبد . فأخرجه الرب الإله من جنة عدن ليعمل الأرض التي أُخذ منها ، فَطَرَدَ الإنسان ، وأقام شرقي جنة عدن الكرُوبيمَ ولهيبَ سيف متقلِّب لحراسة طريق شجرة الحياة» (١)

---

١ ـ تكوين / ٣ / ١٦ ـ ٢٤ .

وفي الأصحاح السادس تقرأ النص التالي الذي يصور موقف الرب من شرور البشر في بدايات الخلق : «ورأى الربّ أن شرّ الإنسان قد كثر في الأرض ، وأن كل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم . فحزن الرب أنه عمل الإنسان في الأرض ، وتأسف في قلبه . فقال الرب : أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقته ، الإنسان مع بهائم ودبّابات وطيور السماء ، لأني حزنت أني عملتهم»(١) . فهل هذا الحقد الذي ينسبه مزوّرو العهد القديم إلى الله سبحانه وتعالى تجاه آدم وحواء واللعنات التي صبها عليهما والعزم على محق البشر جميعاً ومعهم الدواب والطيور أيضاً من على وجه الأرض بعد الندم على خلقهم مما يساعد على تصديق الزعم بأن الله قد وعد آدم وحواء بمخلص، سواء كان المسيح أو غيره؟(٢)

ويجري في هذا المجرى قوله إن «إسرائيل» هو لقب أُطلق على يعقوب بن إسحاق بعد عراكه مع الملاك(٣) . والحقيقة أن الذي تعارك معه يعقوب في العهد القديم هو (أستغفر الله) الله سبحانه وتعالى نفسه . وهذه مسألة معروفة ، ولا أدري لم لوى الكاتب عنقها . وإليك نص ما جاء عن هذه الحكاية الخرافية في العهد القديم :

---

١ - من ٥ إلى ٨ .

٢ - لا أظن أنه قد فات القارىء ما نُسب إلى الله بهاتانا وغشا وعبثا في هذا النص من قوله : «هوذا الإنسان قد صار كواحدٍ منا عارفاً الخير والشر» ، فإن قوله «كواحد منا» يفيد بلا أدنى مواربة إيمان صانعي العهد القديم أن الله ليس الإله الوحيد ، بل فرد في جماعة من الآلهة . أستغفر الله !

٣ - انظر مادة «إسرائيل»/أعلام ٤٤/٣ .

«فبقي يعقوب وحده ، وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر . ولما رأى (أي ذلـك الشخص) أنه لا يقدر عليه ضرب حُقَّ فخذه ، فانخلع حُقُّ فخذ يعقوب في مصارعته معه ، وقال : أطلقني لأنه قد طلع الفجر فقـال : لا أطلقـك إن لم تبـاركني : فقال له ما اسمـك ؟ فقـال : يعقـوب . فقـال : لا يُدْعَى اسمك فيما بعد يعقـوب بل إسرائيل ، لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت . وسـأل يعقـوب وقال : أخبرني باسمك . فقال : لماذا تسأل عن اسمي ؟ وباركه هناك . فدعا يعقوب اسم المكان «فَنيئيل» قائلا : لأني نظرت الله وجهـا لوجـه ، ونُجّيَتْ نفسي»[1] . «ثم قال الله ليعقوب : قم اصعد إلى بيت إيل وأقم هناك واصنع هناك مذبحاً لله ، الذي ظهر لك حين هربت من وجه عيسو أخيك» [2] . «وظهر الله ليعقوب أيضاً حين جاء من فدان آرام وباركه . وقال له الله : اسمـك يعقوب . لا يدعى اسمك فيما بعد يعقوب ، بل يكون اسمك إسرائيل . فدعا اسمه إسرائيل»[3] . أحسب أنه قد بات واضحـاً تمامـاً الآن أن العراك كان ، على حسب هذه الأسطورة السمجة ، مع الله وليس مع الملاك .

ومنه قوله عن «أيوب» إنه «رجل من أرض أدوم» ثم يعقب على ذلك بأنه ذكر في التوراة والقرآن[4] . فقارىء هذا سيفهم في الغالب

---

١ - تكوين / أصحاح ٣٢/٢٤-٣٠ .

٢ - تكوين / أصحاح ٣٥/١ .

٣ - تكوين / أصحاح ٣٥/٩-١٠ .

٤ - مادة «أيوب»/ أعلام ١/٩٧ .

أن هذا هو ماجاء في القرآن عنه ، مع أن القرآن يعده نبياً من الأنبياء(١) ، وليس مجرد رجل ، وإلا فالرجال بالمليارات .

ومثل ذلك عدم عدّه سليمان عليه السلام نبياً من الأنبياء ، واكتفاؤه بوصفه بـ «الحكيم» . كما لم يذكر عن «لوط» عليه السلام أنه نَبيّ ، إلى جانب اعتماده في كل ما أورده عن امرأته على العهد القديم (٢) . ونفس الشيء يصدق على «نوح» ، الذي اكتفى المعجم بالقول بأنه من أقدم رجال التوراة(٣) . أما «لقمان» فالأمر معه على العكس ، إذ يذكر المعجم عنه أنه «نبي» ، ويعقب بأن القرآن قد خصّه بسورة (٤)، مما يوهم أن القرآن يعده فعلاً من الأنبياء ، وهذا غير صحيح بالمرة . كما أنه غير صحيح ما قد يُظنُّ من أن القرآن قد خصص السورة المشار إليها له كلها ، إذ الحق أنه ذكر بعض وصاياه لابنه في عدة آيات منها ليس غير(٥) .

وعلى عكس وصفه للقمان وغيره ممن كانوا أنبياء أو لم يكونوا بأنه «نبي» مطلقاً نجده يقول عن سيد البشر وخاتم الأنبياء والمرسلين : «نبي المسلمين» : هكذا تحديداً ، أي أنه ليس نبياً مطلقاً ، إنما هو نبي عند المسلمين فقط ، وهو ما يعني أنه لا يرقى إلى مرتبة واحد

---

١ - النساء/ ١٦٣-١٦٥ ، والأنعام/ ٨٤-٩٠ .

٢ - انظر ٣/٣٠٧ .

٣ - ٣/٤٩٧ أعلام .

٤ - ١/٥٧٩ أعلام .

٥ - مادة «لقمان»/ أعلام ٣/٤٩٣ .

٦ - الآيات/ ١٣ ، ١٦-١٩ من سورة «لقمان» ، وهي خمس آيات فقط كما ترى في أربع وثلاثين .

كلقهان . انظر ذلك مثلاً عند قوله معرفاً «الصحابة» بأنهم «أصحاب نبي المسلمين»(١) ، وكذلك في تعريفه لـ «الرسول» بأنه «لقب نبي المسلمين»(٢) . أما الحواريون ، الذين ليسوا عند النصارى أنفسهم رسلاً بالمعنى المتعارف عليه من أنهم من نزل عليهم وحي من السماء وكلفهم ربهم تبليغه للعباد ، فإنه يسميهم «رسل السيد المسيح» ، هكذا من غير تحرّز بمثل العبارة التالية «عند النصارى» ، أو «في اعتقادهم»(٣) .

وتبلغ بواضعي المعجم كراهيتهم له ﷺ وعدم مراعاتهم لحقائق التاريخ ولا لواجبات اللياقة حينما يحجبون عن الرسول ﷺ لقب «المصطفى» ، هذا اللقب الذي أصبح علماً عليه ﷺ على حين يهتمون بالنص على أن «الإناء المصطفى» لقب لـ «بولس» الذي يسمونه «بولس الرسول»(٤) . ومن يعرف لبولس ذلك إلا الأقلون ؟

وطبيعي بعد ذلك كله أن يهمل النص على «ختم النبوة» عند المسلمين ، ووصف النبي عليه السلام بأنه «خاتم الأنبياء»(٥) .

ويتهم المعجم داود عليه السلام ، انسياقاً مع ما جاء في العهد القديم عنه ، بأنه قتل قائده أوريا ليتزوج من امرأته (٦) . وهي

---

١ - ٣/٤١٦ .

٢ - ٢/٢٥٩ .

٣ - انظر شرحه لكلمة «المُرْسَل» ٢/٢٥٩ .

٤ - انظر مادة «صفو» ٢/٤٢٩ .

٥ - انظر مادة «ختم» ومادة «نبأ» فلن تجد شيئا من ذلك .

٦ - انظر مادة «داود»/ أعلام ٢/٢٤٠ ، وكذلك «ناتان»/ أعلام ٢/٥٦٨ حيث يكرر هذا الاتهام .

فرية أثيمة كافرة . ومع ذلك فإن في «العهد القديم» ما هو أشنع من هذا ، إذ يقول عن نبي الله هذا إنه زنى أولاً بامرأة أوريا ، وإن لم يذكر فيه أنه قتله بنفسه ، بل اكتفى برسم خطة التخلص منه في الحرب ، وفعلا تمّ له الأمر حسبما أراد وخطط .

وفي الحديث عن «نشيد الأناشيد» ، وهو سفر من الغزل الجسداني العاهر يقلب الكاتب الأمر رأسا على عقب ، إذ يدعي زوراً أن هذا السفر «يتغنى بالحب والجمال في نزعة صوفية»(١) . ولا أدري أي صوفية في وصف الأثداء والسرة والأفخاذ والخلوة بالحبيب في الحقول والمراعي وتحت عناقيد الكروم . وأذكر أنني قرأت مرة تفسيراً نصرانياً لهذا السفر زعم فيه كاتبه أن «نشيد الأناشيد» هذا إنما هو غزل من السيد المسيح في الكنيسة ، مع أنه لا السيد المسيح عليه السلام ولا الكنيسة كانا قد وجدا بعد ، كما أن العهد القديم ينسبه لسليمان الحكيم . ثم أية كنيسة هذه التي لها أفخاذ وشعر متدل وسرة لا أدري كيف وتختلي بصاحبها بين الحقول في موسم تفتح الزهر والنوار ؟

أما في مادة «هاروت وماروت» فيذكر أنهما ساحران فتنا الناس فأخذهما الله بالنكال ، مضيفاً أنهما ذُكرا في القرآن(٢) . وكان الواجب عليه مادام قد أشار إلى ذكر القرآن لهما أن يبين ما جاء في القرآن عنهما من أنهما ملكان ، وأنهما لم يكونا يعلّمان أحداً حتى يقولا

---

١ ـ أعلام ١/٥٧٤ .

٢ ـ أعلام ١/٥٨٩ .

له : «إنما نحن فتنة فلا تكفر»(١) .

وما فعله مع «هاروت وماروت» فعل مثله عند كلامه عن «أصحاب الكهف» ، إذ قال إنهم ناموا نوماً عميقاً لم يستفيقوا منه إلا بعد مائتي سنة ، مضيفاً أنهم ذكروا في القرآن(٢) . وكان الواجب مادام أدخل القرآن في الموضوع أن يورد تحديد مدة رقادهم كما قررها القرآن الكريم ، وهي ثلاثمائة سنون وتسع(٣) . أما إيراده الأمر على النحو الذي فعل فهو تضليل وتغليب لوجهة النظر النصرانية وامتهان للموضوعية .

وفي مادة «الكنيسة الكاثوليكية» نجده يذكر أن السيد المسيح هو مؤسسها وأنه «وكل إلى الرسول بطرس وإلى البابوات من بعده رعايتها والحفاظ عليها ونشر نبأ قيامة الربّ من الأموات»(٤) ، هكذا كأن موت الرب ثم قيامته بعد ذلك من الأموات (أستغفر الله العظيم) قضية مسلمة ، فضلاً عن أن هذا ليس معجماً دينياً نصرانياً ، بل معجم لغوي أعلامي ، يقرؤه المسلم والنصراني (وغيرهما) ، بل المسلم قبل النصراني . وكان ينبغي أن ينص على الأقل على أن هذا هو اعتقاد النصارى وأنه مجرد حاكٍ له .

ومثله قوله عن «الصليب» إنه «العود المكرم الذي صُلب عليه المسيح» ،(٥) لا إنه «العود الذي يعتقد النصارى أن المسيح قد

---

١ ـ البقرة/ ١٠٢ .

٢ ـ الأعلام/ مادة «أصحاب الكهف» ١/٥٢

٣ ـ الكهف/ ٢٥

٤ ـ الأعلامم ١/٤٤٨

٥ ـ ٢/٤٣١

صُلب عليه» . إنـه لا يسـوق الأمـر بوصفه مسلمة لا شك فيها فحسب ، بل يصف الصليب أيضا بأنه «مكرَّم» ، مع أن هذا مما لا يقتضيه شرح الكلمة . ومن ذلك شرحه «الجلجلة» بأنه «اسم الجبل الذي صلب عليه السيد المسيح»(١) .

أمَّا فيما يخص عقائد المسلمين فإنه ينهج نحواً آخر ، فهو يقول مثلا عن القرآن إنه «كتاب المسلمين»(٢) ، وذلك على عكس وصفه لـ «العهـد القديم» و «العهد الجديد» بـ «الأسفار المقدسة»(٣) ، وقوله عن «الإنـجيل» إنه «كتب بإلهام من الله عن حياة سيدنا يسوع المسيح»(٤) ، وكـذلـك عن «التقليد» عنـد المسيحيين إنه «هو ما اتصـل بنا من العقائد . . . مما أوحى الله به لكنيسته»(٥) . فكل شيء عندهم حتى مالم يقله المسيح هو وحي وإلهام من الله ، حتى ما خطّه مؤلفـو الأنـاجيل ومـا شرعـه رجال الكنيسة . أما قرآننا وعقائدنا فيذكر عند الحديث عنهما ما يفيد أن ذلك عند المسلمين فقط . ومنه ما جاء عن «الأعراف» من أنها «سور بين الجنة والنار في اعتقادهم»(٦) . وواضح فوق هذا عدم اللياقة في الإشارة إلى

١ـ ١/٩٦

٢ - أعلام ١/٤٣٥ . صحيح أن الذي كتب هذا هو في الغالب مسلم ، وصحيح أيضاً أنه ساق بعد ذلك من القرآن الكريم آية مفادها أنه تنزيل من الله ، بيد أن الاستشهاد بالآية هنا يشبه قول المحررين النصارى في المواد الأخرى «عند المسلمين» وما إلى ذلك .

٣ - ٢/٥٣٥ .

٤ - ٢/١٩

٥ - ٣/٦٤٩ .

٦ - ٢/٥٠٠ .

المسلمين بضمير الغائبين دون أن يكون قد سبق ذكرهم فيقال إن الضمير يعود على ماسبق . ومثل ذلك تعريف «الغسلين» بهذا النص التالي : «قيل إنه ما يسيل من جلود أهل النار» (١) ، هكذا بصيغة التضعيف ، مادام لم يرد في الكتاب المقدس لديهم .

وليت الأمر قد وقف عند هذا الحد ، فإنه قد أهمل الإشارة إلى الركن الأول من أركان الإسلام ، وهو الشهادة أو الشهادتان ، فعبثاً تبحث في مادة «شهد» عن ذلك فلا تجد له من أثر ، إذ يذكر معاني «الشهادة» الأخرى إلا هذا المعنى . أما «الشهادتان» فلا يتعرض لها . وفي نفس الوقت كان حريصاً على ذكر «قبة الشهادة عند اليهود» ، وهي كما يقول «خيمة كان يغطى بها تابوت العهد ، ويقال لها أيضا قبة الزمان» (٢) . وبالنسبة لـ «المعمودية» عند النصارى ، وهي تقابل على نحو ما «الشهادتين» عندنا ، فقد ذكرها وفصل القول في معناها ، بل أفرد لها ولمتعلقاتها جزءاً خاصاً من مادة «عمد» (هو الجزء الخامس) . وإليك نص ما جاء فيه :

«عَمَد يَعْمِدُ عمْداً (وعمَّد) الوَلَدَ : غسله بماء المعمودية . تعمَّد واعتمد : قبل المعمودية . العِماد : الاسم من عَمَد الولد . المعمودية : أول أسرار الدين المسيحي وباب النصرانية . وهي غسل الصبي وغيره بالماء باسم الآب والابن والروح القدس .

---

١ ـ ١/٥٥٢ .

٢ ـ مادة «قبّ» ٢/٦٠٤ .

واللفظة سريانية الأصل أو مولّدة مأخوذة من العَمَد ، أي البلل»(١) .

وبلغ من وسوسته في هذا الصدد أنه أضاف في ملحق «المنجد» اللغوي المعنى الاصطلاحي النصراني لكلمة «اعتماد» ، وهو «قبول المعمودية»(٢) ، رغم أنه كما رأينا قد ذكر للفعل «اعتمد» هذا المعنى ، وبالتالي فلا حاجة إلى مثل تلك الإضافة ، إذ مادام «اعتمد» معناها في النصرانية «قبل المعمودية» فمن البديهي أن «الاعتماد» هو «قبول المعمودية» . فانظر إلى شدة وسوسته فيما يخص أمراً نصرانياً ، على حين أنه عند ذكر «الغُسْل» يكتفى بإيراد معناه العام ، ولا يتعرض لوضعه في الإسلام ، ومنه غسل الكافر عند إسلامه ، وهو يشبه تعميد المتنصر .

إنه حريص على ألا يغفل شيئاً من عقائد النصارى الباطلة كالثالوث ، الذي يقول فيه : «ماركب من ثلاثة . ومنه «الثالوث الأقدس» لأقانيم الذات الإلهية» ، وكألوهية عيسى عليه السلام وصلبه .

وقد بلغ من حرصه على إبراز عقيدة «الصلب» في النصرانية أن خصص جزءاً مستقلاً لـ «صلب» المشتق منها «الصليب» جاء فيه : «صلّب المسيحي : عمل إشارة الصليب باليد على نفسه . الصَّلْبوت في اصطلاح المسيحيين : الصليب الصغير . الصليب ج

---

١ - ٢/٥٦٩ .

٢ - ٢/٢٩٥٠ .

صُلْبان وصُلُب : العود المكرم الذي صلب عليه السيد المسيح»(١) . ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، بل مضى فأضاف الآتي : «ذو الصليب : الأخطل الشاعر النصراني» ، مع أنه لقب غير معروف للأخطل . وعلاوة على ذلك فإنه لم يفعل مثل هذا مع ألقاب الشعراء الآخرين ، اللهم إلا في قسم ، «الأعلام» وحين يكون اللقب هو الاسم الذي يعرف به الشاعر . ومن هذه الكفريات قوله في مادة «جسد» : «سر التجسد : سر اتخاذ السيد المسيح كلمة الله طبيعته البشرية»(٢) ، يقصد أن له عليه السلام طبيعتين : طبيعة إلهية ، وطبيعة بشرية بعد تجسده ونزوله من علياء ألوهيته ليولد من رحم مريم عليها السلام ويتعذب ويموت على الصليب ، وبذلك يتم فداؤه البشر من خطيئة أبيهم آدم ، أستغفر الله . وقوله في مادة «نول» «تناول المسيحي : اقتبل القربان المقدس» (٣) ، والمقصود تناوله لما يعطيه له القسيس على أنه جسد المسيح ودمه(٤) ، وهو ما وضحه صراحة في مادة «قدس» إذ قال : «القُدّاس . . . عند النصارى هو ذبيحة جسد ودم المسيح يقدَّمان على الهيكل تحت شكلي الخبز والخمر»(٥) . نعوذ بالله من الشرك

١ - ٢/٤٣١

٢ - ١/٩٢ .

٣ - ٢/٨٤٨ .

٤ - انظر أيضا مادة «قرب» حيث ورد قوله : «قرَّب الكاهن فلاناً : ناوله القربان (نصرانية)» ٢/٦١٧

٥ - ٣/٦١٢ .

والـوثنيات . ومن ذلـك أنه في مادة «بثق» لا يفوته أن ينص على عقيدة الانبثـاق عنـدهم ، فيقـول : «وعنـد النصـارى : الروح القدس ينبثق من الآب والابن ، أي يصدر»(١) .

وهو في الوقت الذي يتحدث فيه عن الغفران الكامل العام الذي يمنحه البابا في بعض المناسبات ، رافعاً البابا بذلك كما سبق أن قلنا إلى مرتبة الألوهية ، أستغفر الله ، وفي الوقت الذي يمثل للفعل «حرم» بالمثال التالي : «حرم الأسقف فلاناً»(٢) ، وهو ما يشير إلى جانب آخر من عقائدهم في رجال دينهم الذين يَغْلُون فيهم غُلُوّا شديداً ، إذ يؤمنون بأن من سلطتهم الغفران والحرمان ، وهما من حقوق الله سبحانه وحده ، نراه يسكت تماماً في مادة «شفع» فلا يشير من قريب ولا بعيد إلى «الشفاعة» في الإسلام .

ومثله ذكـره «الملكـوت السـماوي» ، وهو في عقيدتهم : «محل القـديسـين في السـماء» بنص كلامـه(٣) ، (والقـديسـون عندهم بالألـوف ، وقـد ذُكـر منهم في المعجم عددٌ جد كبـير) ، وعـدم تخصيصه مادة لـ «العشرة المبشرين بالجنة» ، وهـم الصحابة العشرة الكرام الذين بشرهم النبي عليه السلام ، لا من تلقاء نفسه ، فهذا لا يملكه الرسول ولا أي واحد من البشر ، على خلاف ماهو في عقيدة النصارى ، بل بوحي من الله سبحانه وتعالى .

---

١ - ٢/٢٦ .
٢ - ٣/١٢٨ .
٣ - ١/٧٢٥

وهو في تعريفه للعبادات يقدمها من وجهة النظر النصرانية ، ولا يكلف نفسه ولا حتى بأن يشفع ذلك بإيراد تعريفها في الإسلام . خذ مثلاً «الصلاة» ، التي يحددها بأنها «ارتفاع العقل إلى الله لكي نسجد له ونشكره ونطلب معونته»(١) . فإذا غضضنا الطرف عن ركاكة العبارة وما يحفّ نصفها الأول من غموض ، فهل هذه هي الصلاة كما يعرفها المسلمون وهم أغلبية السكان الساحقة في العالم العربي الذي كتب له هذا المعجم ؟ أين التكبير الذي تفتتح به الصلاة وتتخللها ، والتسليم الذي تختتم به ؟ ثم لقد اقتصر هذا التعريف من أعمال الصلاة وحركاتها على السجود ، وأهمل الوقوف والركوع والقيام والجلوس . كذلك فقد أهمل من أقوالها التشهد والتسبيح والتحميد ، وقبل ذلك كله القرآن الكريم من فاتحة وغيرها . فانظر الفرق بين ماقال وبين واقع الصلاة عندنا . ليس هذا وحسب ، بل إنه لم يذكر عدد الصلوات في الإسلام ولا سماها . وحسبك أن ترجع إلى مواد «صبح» و «ظهر» و «عصر» و «غرب» و «عشو» لتتأكد بنفسك من ذلك . وحتى صلاة الجمعة الأسبوعية لم يذكرها . إن هذا إخلال بوظيفة المعجم اللغوي ، إذ ينبغي ألا يغفل ما أمكن النص على المعاني المختلفة للكلمة ، وبخاصة إذا كانت من الكلمات التي يصادفها السامع والقارىء كثيراً جداً ، لأنها من قاموس حياته اليومية . ونفس الشيء مع مصطلحات «صلاة الاستخارة» أو «صلاة الكسوف و الخسوف» أو

---

١ - ١/٤٣٤

«صلاة العيدين» أو «الصلاة على النبي» أو «سجدة التلاوة» . هذا في الوقت الذي لا يترك شاردة ولا واردة تتعلق بالنصرانية مهما تكن تافهة إلا ويذكرها كـ «الأفشين : قطعة مخصوصة من الصلاة عند الروم»(١) ، و «النافور عند النصارى : . . . الصلوات التي تتلى على غطاء أواني القُدَّاس»(٢) ، و «الباعُوث (جمع بواعيث) : صلاة ثاني عيد الفصح (و) صلاة في طلب المطر(٣) ، و «الشَّبيّة : من السريانية معناها (الأسبوعية) ، وهي كتاب الصلوات لكل أيام الأسبوع . طبعت للمرة الأولى في روما بالكرشونية ، ثم تجددت طبعاتها بالعربية»(٤) ، و «الوردية عند الكاثوليك : عبادة يقدمونها للسيدة العذراء في الأحد الأول من كل شهر(٥) . . . إلخ» . وهذا في الصلاة فقط . أتراها خطة للتعتيم ما أمكن حول الإسلام وشريعته ؟ يبدو أنها كذلك . إنه لا تفسير عندي لهذا الإخلال والانحياز إلا أن الكاتب قد تعمد أن يحصر نفسه في نطاق الفهم النصراني للأشياء وأن يهمل الإسلام ، وكأنه يؤلف معجماً دينياً لأبناء طائفته .

وما صنعه في الصلاة صنعه مع الصوم ، فبعد أن أورد معناه اللغوي وأنه «الإمساك عن الفعل» ثنى فعرَّفه دينيًّا . أتدري ماذا

---

١ - ٢/٥٨٤ .
٢ - ٣/٨٢٤ .
٣ - ١/٤٢ .
٤ - ٣/٩٤٣ .
٥ - ١/١٩٦ .

قال ؟ قال إنه «الامتناع عن الأكل والشرب في أوقات معلومة» . وهو كما ترى كلام عام ، وإلّا فالصوم عندنا ليس امتناعاً عن الأكل والشرب فقط ، بل وعن الجنس أيضاً . وهذه الأوقات المعلومة هي من الفجر إلى الغروب طيلة أيام شهر رمضان . وياليته اكتفى بذلك . إذن لقلنا : «كلام عام أراد به أن يوفق بين ألوان الصيام المتباينة في الأديان المختلفة ، فلم يوفق إلى أفضل من هذا» . لكنه أعقب هذا بتعريف «الصوم عند المسيحيين»(١) قائلا إنه «ترك الأكل من نصف الليل إلى الظهر»(٢) . أي أنه لايضع المسلمين هنا في حسابه ولا يبالي بهم ، فلم ينص على تعريف الصوم عندهم ، بل لم يذكر اسمهم مجرد ذكر . ثم إنه في تعريف الصوم عند النصارى يحدد الوقت والمصوم عنه ، ولا يسوق الكلام عاماً مطلقاً .

وفي مادة «حج» يقول : «وحَجَّ الأماكن المقدسة : زارها»(٣) ، بتجهيل الأماكن المقدسة ، وحصر الحج في الزيارة ، وهو ما لا ينطبق على هذه الشعيرة في الإسلام . وبالمناسبة فقد شرح «المسجد الحرام» بأنه «الكعبة»(٤) ، وهو كما ترى خطأ فاحش ، إذ الكعبة بناء في داخل المسجد الحرام وليست إياه .

وسبب هذا الخطأ هو اللامبالاة ، وإلا فمن ذا الذي يجهل أن الكعبة ليست هي المسجد الحرام وهذه صورها تملأ الكتب

---

١ ـ هذا نص كلامه .

٢ ـ ٢/٤٤١ .

٣ ـ ٢/١١٨ .

٤ ـ ١/١٢٩ .

والبطاقات البريدية والإعلانات في كل مكان ؟ ثم إن الكعبة ليست بناءً مغموراً مجهولاً ، بل هي بناء عالمي ترف حوله قلوب مليار مسلم في أركان المعمورة ، وتتعلق بها اهتمامات حتى غير المسلمين .

وعند حديثه عن الجنازة لم يتطرق لا من قريب ولا من بعيد إلى «صلاة الجنازة» في الإسلام ، وإنما ركز الكلام (بعد الشروح اللغوية) عليها في النصرانية . وهذا نص كلامه : «جنَّز الكاهن الميت : صلى عليه . الجنَّاز عند المسيحيين : الصلاة على الميت»(١) . هذا كل ما هنالك ، وكأنه لا يوجد دين يُعْرَفُ بالإسلام ، ولا ناس اسمهم مسلمون يصلون على موتاهم ، بحسب ما أمرهم دينهم وبين لهم ، صلاة الجنازة . وبلغ من لا مبالاته أنه لم يكلف نفسه ولا بأن يورد القول المعروف : «صلَّى صلاة الجنازة» بوصفه تعبيراً لغوياً كثيراً ما يصادفه القارىء فيما يطالع من كتب فينبغي من ثمة النص في معجم لغوي على معناه .

وبالمثل فالغُسْل عنده ليس إلا «الاسم من غَسَلَ» ، فكأنه لا يوجد إلى جانب ذلك المعنى اللغويِّ المباشر معنى آخرُ اصطلاحي فقهي في الشريعة الإسلامية ، كغُسْل الجنابة وغُسْل الجمعة وغُسْل العيدين . واستطراداً نشير إلى أنه يعدّ الجنابة «نجاسة» ، إذ يقول في «جَنَب الرجل جنابة» إن معناها «تَنَجَّس»(٢) . وهذا خطأ ، فالجنابة لا تنجّس صاحبها ، إذ هي شيء والنجاسة شيء آخر ، بل

١ - ١/١٠٥ .

٢ - ٢/١٠٣ .

إن ماء الرجل ، وهو السبب في الجنابة ، ليس نجساً .

وبنفس الروح اللامبالية بما يتعلق بالإسلام ، أو انطلاقاً من وجهة النظر النصرانية يعرِّف «عدة المرأة» بأنها «أيام حزنها على الزوج»(١) . إن المسألة في الإسلام ليست مسألة حزن أو فرح ، بل تشريع إلهي ، وعلى أية حال فعدّة المرأة لا تكون في حالة موت الزوج فقط كما توحي عبارة الكاتب ، بل تشمل الطلاق أيضاً وكذلك غياب الزوج إذا طال ويُئِس من بقائه في قيد الحياة . وحتى إذا كانت العدة لموت الزوج ، فمن قال إن الزوجة لابد أن تكون حزينة ؟ إنها قد تكون في أقصى درجات السعادة لموت زوجها لسبب أو لآخر ، ورغم هذا فلابد أن «تعتدَّ» . وعلى ذكر كلمة «اعتدَّ» فإن المعجم لم يورد لها هذا المعنى الفقهي .

وفي الوقت الذي اهتم فيه بذكر الأعياد النصرانية واليهودية وتحديد مواعيدها ومظاهر الاحتفال بها فإنه بالنسبة للعيدين الإسلاميين لم يشر إلى «عيد الأضحى» ، بل اكتفى بالقول عن «يوم الأضحى» هو «يوم النحر»(٢) وهو تعريف غامض كما ترى . أما بالنسبة لعيد الفطر فلم يشرح معناه تفصيلاً ، بل اكتفى بالقول : «عيد الفطر : عيد المسلمين بعد رمضان»(٣) .

والآن إليك تعريفه لبعض ما ذكر من الأعياد النصرانية وما يتعلق بها :

---

١ ـ ٣/٤٩٠ .

٢ ـ ١/٤٤٧ .

٣ ـ مادة «فطر» / ٢/٥٨٨ .

* «البارامون والبيرمون : اليوم الذي يتقدم عيداً دينيًّا عند المسيحيين»(١) . وهو لم يكتف بذلك ، بل أعاد تعريف الكلمة في «بيرمون»(٢) مرة أخرى عاكساً ترتيبها وذاكراً إياها قبل «البارامون» هذه المرة ، ومفصلاً القول في معناها (هكذا : «البيرمون والبارامون : اليوم الذي يتقدم بعض أعياد النصرانية كعيد الميلاد ، يستعدون فيه بالصوم والتعبدات للعيد القادم في غده») . وهو كما ترى يقابل «الوقفة» عندنا . ومع ذلك فإنه لم يذكر «وقفة المسلمين» ، وهي في الأصل وقفة عرفات (قبل عيد الأضحى بيوم) ثم تطورت فأصبحت تستعمل لليوم السابق على عيد الفطر أيضاً ، على الأقل في الاستعمال العامي في بعض البلاد العربية . ومعجم «المنجد» ينص في كثير من الأحيان على معاني الكلمات في اللهجة العامية .

* «عيد السَّعانين ، والمشهور الشعانين : عيد الأحد الذي قبل الفصح»(٣) .

* «الفِصْح عند النصارى : عيد تذكار قيامة السيد المسيح الفادي من الموت»(٤) . وهو يورد بعده «فصح اليهود» شارحاً معناه بأنه «عيد تذكار خروجهم من مصر . وهو تعريف «فسح» بالعبرانية ، ومعناه : اجتياز وعبور أو نجاة» . وبالمثل يذكر «عيد

---

١ - ٣/٢٤ .
٢ - ١/٥٦ .
٣ - ١/٣٣٦ .
٤ - ١/٥٨٥ .

المظالّ» اليهودي ويفصل القول في شرحه وأنه عيد لليهود ينصبون فيه خياماً من ورق الشجر يقيمون فيها عدة أيام تذكاراً لخروجهم من عبودية مصر»(١) .

* «**عيد الخمسين أو عيد العَنْصرة** : هو عيد تذكار حلول الروح القدس على التلاميذ . يقع بعد عيد الفصح بخمسين يوماً»(٢) .

كذلك لايفوته أن يورد اسم المصروف الذي يعطى لأولاد النصارى يوم رأس السنة والذي لم أسمع به (كما لم أسمع بمعظم ماورد خاصاً بالنصرانية) من قبل ، وهو «الصباحية»(٣) . أما «العيدية» ، وهي مصروف أولاد المسلمين في عيد الفطر وعيد الأضحى فلا ذكر لها في المعجم(٤) .

* «**اليوبيل : (عند الكاثوليك)** : غفران كامل عام يمنحه البابا في بعض المناسبات ترافقه احتفالات كبيرة»(٥) ، ودعنا من هذه الصلاحية للبابا لغفران ذنوب النصارى جميعاً ، تلك التي ترفعه إلى مرتبة الألوهية ، أستغفر الله .

غير أن هذا ، رغم قُبحه وشُنعه ، ليس كل شيء ، فإن محرري القاموس حريصون على فرض الذوق النصراني على مستعمل

---

١ ـ ٣/٤٨٠ .

٢ ـ ١/١٩٦ ، ٣/٥٣٣ .

٣ ـ ١/٤١٤

٤ ـ انظر مادة «عود» . ولا وجود أيضا لتعبير «مصروف العيد» المرادف لها . انظر مادة «صرف» .

٥ ـ ٣/٩٦٦ . وهو في ملحق «المنجد» اللغوي .

قاموسهم ، هذا الذوق الذي اشتركت في صوغه عوامل شتَّى على رأسها شريعتهم المنحرفة . إليك مثلاً قوله عن «خنزير البر» إنه «حيوان شبيه بالخنزير ، لكنه يتميز عنه على الأخص بعدد أنيابه وشكلها . لحمه لذيذ الطعم»(١) وعبارة «لحمه لذيذ الطعم» هي ما أحب أن أنبه إليه . إنَّه هنا يدخل ذوقه الخاص ولا يبالي أن يصدم القارىء الذي ينفر من هذا الذي يحب هو ويلذّ . وقد كان يستطيع أن يقول مثلا : «إن بعض الناس يأكلونه» ، لكنه يعرف أن هذه جملة محايدة ، وهو لا يريد إلا أن يقتحم ويهاجم ويكسب أرضاً في نفسية قرائه المسلمين . وذلك انطلاقاً من مبدأ الإلحاح على ما يريد الإنسان نشره لقتل نزعة النفور والرفض ، بمرور الوقت وتكرار القول ، عند من يخاطبهم .

ومن هذا الباب أيضا قوله في شرح كلمة «النّاطل» إنه «كوز يكال به الخمر واللبن ونحوهما»(٢) ، بدلاً من أنه «كوز يكال به السوائل» ، أو إذا كان لابدَّ من ذكر أمثلة لهذه السوائل يذكر اللبن والزيت مثلاً . ولكن لا . إنه يريد الخمر أوّلاً وأخيراً . ذلك أن المسلمين يحرمون الخمر على أنفسهم طاعةً لربِّهم ، وهو يهدف إلى تحطيم هذا التحريم . ومن ثم يقول في شرح معنى «الترياقة» إنها «الخمر . سميت كذلك لأنها تدفع الهموم»(٣) . وهو كذب

---

١ ـ ٢/١٩٧ .

٢ ـ ١/٩١٨ .

٣ ـ ٢/٦١ .

صراح ، فالخمر إنما تدفع الهموم في وهم من ابتُلوا بها . أما في واقع الأمـر فإنها تزيدهـا وتجلب المصـائب الجسدية والنفسية ، وتدمر الجهـاز الهضمي والعصبي وتهـدم البيوت والأسر ، إلى آخـر ما تتسبب فيه من كوارث فردية واجتـماعية يعرفها القاصي والداني . والخمر عند محرري هذا القاموس ، على خلاف ما يقوله الحكماء والأطباء والمصلحون والأنبياء (وإن زعم النّصارى أن عيسى عليه السلام كان يشربها) ، شراب جيّد ، ومن أجودها الشمبانيا . وهذا كلامهم فيها بنصه : «الشمبانيا : خمرة فرنسية من أجود الخمر . . . »(١) .

وجريا في نفس المضمار نراه لا يجد مثالاً يشرح به معنى «الصَّرْد» إلا «سقاه الخمر صَرْداً» ، أي «صِرْفاً»(٢) ، كما لم يجد ما يمثل به للفعـل «اتحـدّ» إلا قوله : «اتحد الماء بالخمر»(٣) ، الذي يقتل به عصفورين معاً في ذات الوقت ، إذ إلى جانب الإلحاح به على كلمة «الخمر» وإيلاف قرائه لها بحيث لا يحسُّون مع مرور الزمن ما كانوا يحسونه عند سماعهم إياها أو قراءتهم لها من اشمئزاز وجُفول ، فإنه يذكّـر بها أيضـاً بما يقـولـه النصارى عن تفاعل الطبيعة البشرية والطبيعة الإلهية في زعمهم في شخصية عيسى عليه السلام ، إذ يقول بعضهم إن الطبيعتين قد اتحدتا فيه اتحاد الماء بالخمر .

١ - ٣/٤٠٠ .
٢ - ١/٤٢٢ .
٣ - ٣/٤ .

إن محرري «المنجد» واعون تماماً بأن الإسلام هو الصخرة التي تحطمت عليها بواطي الخمر وقنانيه . وأعداء المسلمين يسلكون كل سبيل لتكسير هذه المناعة . وسبيل من يتخذون الكتابة هي أن يكتبوا مزيّنين الخمر مرغبين فيها ، بالتصريح تارة والتلميح والإيحاء أخرى . وهذا يصدق أيضاً على الخنزير ، الذي يبغض المسلم أكله وشربه وسيرته أشد البغض . وواجبنا أن ننبه إلى هذه السبل التي يسلكها أعداؤنا لتوهين تمسكنا بديننا . وإذا كانوا هم لا ييأسون ، فكيف نيأس نحن ؟ أييأس الحق ولا ييأس الباطل ؟

والقاموس يقدم النصارى وما يتعلق بهم عادة على المسلمين (وغير المسلمين) ، مثلما فعل في البسملة ، إذ أورد البسملة النصرانية الوثنية قبل بسملة التوحيد الإسلامية . ومن هذا تقديمه لتعريف روح القدس عند النصارى على تعريفه لها عند المسلمين . قال : «روح القدس والروح القدس عند النصارى : الأقنوم الثالث من الأقانيم الإلهية . روح القدس عند المسلمين : الملاك جبريل»(١) .

ونفس الشيء عند حديثه عن القدس ، إذ يقول : «يقدسها المسيحيون والمسلمون واليهود» ، ذاكراً المسيحيين أولا(٢) .

ويدخل فيها مثل قوله في مادة «دين» : «تديَّن بالنصرانية : اتخذها له ديناً»(٣) ، وذلك من دون الأديان جميعاً بما فيها الإسلام ،

---

١ ـ ٣/٦١٢ .
٢ ـ مرتين : ١/٤٣٤ـ٢ و ١/٩٦٠
٣ ـ ٣/٢٣١ .

وقوله تمثيلاً لكلمة «حاضرة» : «حاضرة الفاتيكان»(١) ، مختاراً الفاتيكان بالذات من بين عشرات العواصم العالمية ، مع أن الفاتيكان من أصغر حواضر الدنيا إن لم تكن أصغرهابالفعل ، ولا يقصدها إلا ناس بأعيانهم جد قلائل . ولكنها النزعة النصرانية تملي عليه ذلك إملاءً . ومنها قوله في التمثيل لكلمة «الراعي» : «كل من ولي أمر قوم ، كالأسقف والبطريرك وغيرهما»(٢) ، مع أن «الراعي» بهذا المعنى تنصرف أول ما تنصرف إلى الحاكم . كما أنها تصدق أيضاً على الناظر والمدرس والأستاذ المشرف على الرسائل والزوج والزوجة والخادم وكل من تولى أمر قوم ، كما يقول هو نفسه . ومع ذلك فلم يجد إلا الأسقف والبطريرك يمثل بهما لها .

ونفس الأمر عندما أراد التمثيل للفعل «نذر» ومشتقاته ، إذ قال : «ونَذَر الأبُ الولدَ : جعله نذيرة ، أي قيّماً أو خادماً للكنيسة أو للمتعبِّد . . . ومنه نذْر الرهبنة عند النصارى ، وهو العفة والطاعة والفقر الاختياري»(٣) .

كذلك فإنه حين أراد أن ينص على وزن كلمة على «فَعَالى» لم يكتف بضبطها ، وقد كان هذا يكفي ، ولكنه زاد فأتى بكلمة معروفة على وزنها . أتدري ما هذه الكلمة التي ساقها لقياس وزن الكلمة عليها ؟ إنها كلمة «نصارى» . قال : «والنَّآدَى

---

١ ـ ٢/١٣٩ .

٢ ـ ٣/٢٦٧ .

٣ ـ ١/٨٠٠ .

(كنصـارى))»(١) ، مع أنـه لا معنى للاستشهاد بكلمة «نصارى» هنا . ذلك أن «نآدَى» ليست جمعاً «كنصارى» بل مفرد (وبالمناسبة فـ «نآدى» معناها «الدّاهية») ، فكأن الدنيا قد سُدَّت عليه من كل أقطارها إلا ثَقْباً واحداً فقط لا يرى منه إلا النصرانية والنصارى ، حتى لو أوقعه ذلك في الربط بين كلمة «النصارى» و «الداهية» ، أي المصيبة .

وهذه النزعة النصرانية الفِجّة هي أيضاً وراء الترجمة في القاموس لهذا الحجم الغفـير من شخصيات «الكتاب المقدس لدى اليهود والنصارى» مثل دليلة وشمشون وصمويل وعيلام ونحميا وعشرات غيرهم ومن يسمونهم جرأة وافتئاتاً على الله بـ «القديسين» (من كل أقطار العالم) . وهي الدافع كذلك إلى رصد وشرح كل شيء يتعلق بالنصارى والنصرانية والكتاب المقدس لديهم ، حتى قطعة القماش التي توضع تحت أحد الآنية أثناء إقامة القداس مثلاً ، في الوقت الـذي يعتم فيه القـاموس على أشياء كثيرة لها أهميتها وخطرها في تاريخ الإسلام والحضارة العالمية ، كأحاديث الرسول ﷺ وكتبها ، وسيرته النبوية العطرة ، وعقيدة إعجاز القرآن . . . إلخ . ودعنا مما هو أقل من ذلك ممَّا له خطره وجلاله أيضاً ولكنهما لا يصلان إلى مالهذه الأمور من جلال وخطر .

ومعـظم الأشياء التي يوردها القاموس لتعلقها بالنصرانية هي

---

١ - ٢/٧٨٣ .

كلمات دخيلة على اللغة العربية ، وفوق ذلك لا يَعْرف مدلولاتها بل لا يحسُّ بها ويعلمُ أن لها وجوداً (مجرد وجود) إلا النصارى ، بل ولا يُعقل أن يعرفها عامة النصارى . وهذه بعض تلك الأشياء على سبيل المثال ليس سواه :

* «**الأَبَاتي** : لقب الرئيس العام في بعض الرهبانيات ـ رتبة كنيسة شرفيّة للرهبان»(١) .
* «**الأَبْرَشية والأبروشية** : ما كان تحت ولاية أسقف من أماكن أو أشخاص (يونانية)»(٢) .
* «**الأَبيليّ والأَيْبُليّ** : الراهب»(٣) .
* «**أرشمندريت** : صاحب رتبة كنسية مسيحية معروفة (يونانية)»(٤) .
* «**الإستيخارة** : مِدْرَعة يلبسها الكهنة الملكيون الشرقيون (يونانية)» (٥) .
* «**الأفخاريستا** : هو عند المسيحيين سرّ القربان المقدس (يونانية)»(٦) .
* «**الأُفود** : نوع من الثياب كان يلبسه عظيم الأحبار من بني إسرائيل . وهو مؤلف من قطعتين تغطي إحداهما الصدر وقسماً

---

١ ـ ١/١ .
٢ ـ ١/٣ .
٣ ـ ٢/٢ .
٤ ـ ٣/٨٠ .
٥ ـ ٢/١٠ .
٦ ـ ١/١٣ .

من البـطن ، والأخـرى تُطرح على الـظهر . وهاتان القطعتان متصلتـان على الكتفين بإبزيمين على كل واحد منهما حجر من جَزْع . وعلى الحجرين أسماء أسباط إسرائيل (عبرانية)»[1] .

* «**الأكْسرخوس** : رتبة كنائسية عند الشرقيين»[2] .

* «**البـارقليط** : لفـظة يونـانية تطلق عنـد المسيحيين على الروح القـدس ، الأقنـوم الثـالث من الثالوث الأقدس . ومعناها : المستغاث به»[3] .

(والمـلاحظ أنـه لم ينص على معنـاهـا عند المسلمين ، الذين يقدمون الدلائل اللغوية والتاريخية على أنها تعني النبى محمداً ﷺ . على أن ليس المسلمون وحدهم هم الذين يرون لها هذا المعنى ، فقد قرأت فيها أذكر وأنا في لندن كتاباً بعنوان «Apology For Muhammad And The Quran : اعـتـذار لمحمـد والقرآن» لجون دافنبورت(John Davenport) قدَّم فيه تحليلاً لغـوياً مستفيضـاً لهذه الكلمـة ، مستعينـاً بمعـرفته باللغة اليونانية وغيرها ، أثبت فيه أنها لا يمكن أن تعني ما يدّعيه النصارى

---

[1] - ١٣/١-٢ . ولاحظ هذا الشرح المفصـل ، في الوقت الذي أهمل فيه مجرد إيراد كلمات كـ : «الكالولة والقفطان» (لبس المشايخ المسلمين في مصر وبعض البلاد العربية إلى وقت قريب) ، و «الفراجية» و «الغترة» و «الشماغ» وغيرها . أما «البالطو» (الهولندية) ، و «البنطلون» (الفرنسية) ، و «البرنيطة» (الإيطالية) ، و «الكبُوت» (الفرنسية) . . . إلى آخر تلك الكلمات التي هي دخيلة على اللغة العربية ولها مقابل عربي مبين فإنه حريص على إثباتها . ذلك أنها كلمات أوربية ، وأوربا نصرانية !

[2] ـ ١٥/٢ .

[3] ـ ٢٤/٣ .

لها من معنى ، وأنه لابدّ أن يكون المقصود به محمداً . ومع هذا الجهد الهائل الذي أنفقه الكاتب في هذه التنقيبات اللغوية والنصوصية والتاريخية وغيرها ، ورغم الثناء العظيم الذي حظي به الرسول من قلمه والصفحات المطوّلة التي ملأها دفاعاً عنه ﷺ وهجوماً على رجال الدين النصارى في أوروبا الذين وصفهم بالنفاق ومستشنع الصفات ممّا بلاه منهم وعرفه من قريب عنهم ، فإنه يرى في الرسول عليه السلام حكيماً لا نبياً . وهذا دليل على أنه عندما توصل إلى أن معنى «البارقليط» هو ما يقوله المسلمون لم يكن متأثراً بعصبية دينية ، وإنما كتب ما كتب بإملاء من ضميره العلمي لا غير(١) .

* «**البطرشيل والبطرشين** : نسيجة طويلة يجعلها الكاهن في عنقه وعلى صدره عند الخدمة»(٢) .
* «**الخُورُس** : مقام خدمة الدين من البيعة (يونانية)»(٣) .
* «**الصَّمْدة** : منديل يضعه الكهنة تحت أواني القربان المقدس»(٤) .
* «**الفَلْيُون** . . . **عند النصارى** : الولد الذي يقدمه الرجل للمعمودية ، فيكون الولد فَلْيُونه وهو عرّابه . والبنت فليونته وهو عرّابها»(٥) .

---

١ ـ ملاحظة : كتبت ما كتبته هنا عن هذا الكتاب ومؤلفه من الذاكرة ، فقد قرأت الكتاب قبل تسع سنوات . ولعلي لم أخطىء في إيراد شيء مما أوردت . وإني لأسف أشد الأسف أني لم أقم بترجمة هذا الكتاب في ذلك الحين أو على الأقل تصويره وحمله فيما حملت معي من مئات الكتب إلى مصر .

٢ ـ ٣/٤١ .

٣ ـ ٣/١٩٨ .

٤ ـ ٢/٤٣٥ .

٥ ـ ١/٥٩٦ .

* «**المَيْرون عند النصارى** : زيت مقدس يمسح به المؤمن في بعض أسرار الكنيسة (يونانية)»(٦) .

* «**المَـزْكا** : اسم للخمر والماء يستعملونها في التقديس (سريانية معناها المَزْج)»(٧) .

* «**النّافور عند النصارى** : سر القربان المقدس ـ الصلوات التي تتلى على غطاء أواني القداس (يونانية)»(٨) .

* «**تَنيَّح فلان** : مات (سريانية)»(٩) .

* «**وَفَـه (يَفِـهُ وَفْهـاً) النصراني** : صار وافهـاً . الـوافـه : قيّم البيعة . . . الوفَاهة : وظيفة الوافه . الوَفَهية : رتبة الوافه»(١٠) .

. . . وهكـذا ، وهكـذا . ومن الواضح أن محرري القاموس (وكانوا في الأصل راهبَيْن يسوعيَّيْن ، ومازال فيهم حتى الآن عدد من هؤلاء الـرهبـان) قد وضعـوا أمامهم قاموساً كنسياً ، وأخذوا ينقلون منــه هذه الكلمات والمــواد ويضعــونها في مواضعهـا من «المنجد» ، الذي كتب عليه أنه قاموس لغوي ، ولكنهم حولوه إلى قاموس كنسي أيضا . وزادوا فأرادوا التعمية على كثير من العقائد والأمور والشخصيات الإسلامية ، بل أساءوا إلى أصول اللياقة عند

---

٦ ـ ٢/٧٥٨ . ٢ ـ ٣/٧٥٩ . ٣ ـ ٣/٨٢٤ .

٤ ـ ٣/٨٤٩ . وهذه الكلمة لا يستخدمها عندنا في مصر إلاّ النصارى ، إذ كثيراً ما تجد في صفحة الوفيات عبارة «المتنيّح فلان» .

٥ ـ ٢/٩١١

الحديث عن بعض ما يتعلق بديننا الحنيف . وصدق الله العظيم القائل : ﴿ **ودّ كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً ، حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق** ﴾(١) ، والقائل : ﴿ **قد بدت البغضاء من أفواههم . وماتخفى صدورهم أكبر** ﴾(٢) .

أليس من المؤلم أن يقرأ المسلم في «المنجد» عن «نوبار باشا» ، هذا الأجنبي النصراني العميل للاستعمار الإنجليزي والذي تولى في حقبة سوداء من تاريخ مصر الجريح رياسة وزارتها ، أنه «سياسي مصري أرمني الأصل ، عمل على تحرير بلاده من السيطرة العثمانية ، وسعى في شق ترعة السويس وفي تنظيم القضاء»(٣) . هل التعاون مع الإنجليز على البلاد التي آوته هو وأهله وقومه والتي بُوِّىء فيها مكاناً لم يكن هو ولا آباؤه ولا جدوده يحلمون به ولا في المنام يُسمَّى تحريراً لبلاده من السيطرة العثمانية ؟ مصر هي بلاد نوبار باشا ؟ وهو يعمل على تحريرها ؟ وممَّن ؟ من العثمانيين المسلمين ، وهو النصراني ؟

أليس من المؤلم أن نرى حقائق التاريخ تُمْسخ فيقال إن «حسن الوزّان»(٤) الدبلوماسي الغرناطي المسلم قد اعتنق النصرانية في

---

١ ـ البقرة/ ١٠٩ .

٢ ـ آل عمران/ ١١٨ .

٣ ـ مادة «نوبار باشا»/ أعلام ٣/٥٧٨ .

٤ ـ انظر مادة «حسن الوزان» ، أعلام ٢/٦١١ .

روما ، على حين أن حقيقة الأمر هو أنه أُسر من قبل القراصنة النصارى ، وحُمِلَ إلى بابا روما ، وأُجْبِر على النصرانية ، فلما واتته الفرصة وعاد إلى بلاده أظهر إسلامه ؟ إن قارىء المادة لا يمكن أن يفهم إلا أن الوزان قد دخل النصرانية بملء مشيئته وأنه ظل نصرانياً حتى مات ، وهو زيف وكذب ، فالرجل لم يتنصر ، وإنما أخفى إسلامه أيام محاكم التفتيش التي أقامها الأساقفة والقساوسة النصارى وكانوا يحرقون المسلمين فيمن يحرقون أحياء أو يسلخونهم أو يحطمون عظامهم بآلات التعذيب الخشبية والحديدية . حتى إذا استنشق عبير الحرية وأمن على نفسه أظهر ماكان أخفاه من إسلامه .(١)

أليس من المؤلم أن تسلَّط الأضواء الباهرة على بابوات روما ويخصَّص لهم جدول مستقل ولا يفعل ذلك مع مشايخ الأزهر مثلاً ؟

أليس من المؤلم أن يوضع في بؤرة الإهتمام الكتّاب والأدباء النصارى العرب في العصر الحديث وكثير منهم لا قيمة له ، ويُعْطوْا حجماً أكبر من حقيقتهم ، وتُغْفَل أسماء مثل يوسف السباعي ويحي حقي ومحمد التهامي وعبده بدوي ومحمود شاكر وإبراهيم الأبياري ومحمد لطفي جمعة وأحمد الشرباصي والعوضي الوكيل وطاهر أبو

---

١ ـ انظر مادة «حسن الوزان» مثلا في «موسوعة المورد» لمنير البعلبكي . وانظر كذلك المقدمة التي كتبها د. عبدالرحمن حميدة لترجمته لكتاب الوزان «وصف إفريقية» (نشر جامعة الإمام محمد بن سعود) ، وبخاصة ص/د ، وكذلك تعليقه في هـ / ٨٨ ، ص / ٥٨٤ .

فاشا وعبدالله الفيصل وأحمد عبدالغفور عطار وطاهر زمخشري وأحمد السباعي وأحمد الشامي وكامل كيلاني ونجيب الكيلاني ومحمد علي الطاهر وأحمد حسين وزكي مبارك وأحمد ضيف وعبدالكريم غلاب ويوسف إدريس وعبدالحميد جودة السحار وغيرهم وغيرهم وغيرهم ؟

أليس من المؤلم أن تُفْرَد موادٌّ كاملة للمجلات التي أصدرها النصارى سواء في بلاد العرب أو خارجها ، كـ «البشير»(1) ، و «الضياء»(2) ، و «لغة العرب»(3) ، و «المشرق»(4) ، و «المقتطف»(5) ، و «المقطم»(6) ، و «الهدى»(7) ، و «الهلال»(8) ، . . . إلخ ثم لايجد الإنسان مثلها لـ «المنار» (لرشيد رضا) و «الزهراء» (لمحب الدين الخطيب) و «الرسالة» (للزيات) و «الثقافة» (لأحمد أمين وزملائه) ، و «الدعوة» (للإخوان المسلمين) ، و «حضارة الإسلام» (لمصطفى السباعي) ، و «التنكيت والتبكيت» و «اللطائف» (للنديم) ، و «الشورى» (لمحمد علي الطاهر) ، و «الآداب» (لسهيل إدريس) ، و «فتى العرب» (لمعروف الأرناءوط) ، و «القبس» (لمحمد كرد علي) ، و «الفكر» (التونسية) و «الشهاب» (لابن باديس) ، و «البصائر»

---

١ ـ أعلام ١/١٢٩ .
٢ ـ أعلام ٢/٣٥٣ .
٣ ـ أعلام ٣/٤٩٣ .
٤ ـ أعلام ١/٥٣٤ .
٥ ـ أعلام ١/٥٤١ .
٦ ـ أعلام ٣/٥٤١ .
٧ ـ أعلام ٣/٥٩٣ .
٨ ـ أعلام ٣/٥٩٦ .

(للبشير الإبراهيمي المجاهد الجزائري الكبير) ؟ وهذه بعد مجرد أمثلة قليلة جدّ قليلة .

ونفس الشيء مع المعاجم التي حررها النصارى في العصر الحديث ونظائرها التي ألفها مسلمون ، فتجد مثلاً موادَّ مستقلة لـ «المنجد» و «محيط المحيط» و «أقرب الموارد» ، ولا تجد شيئاً من ذلك لـ «المعجم الوسيط» ولا «الوجيز» (للمجمع اللغوي القاهري) ، ولا «معجم الأخطاء الشائعة» (لمحمد العدناني) ولا «معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم» (للدكتور عمايرة) . . . وهكذا .

أليس من المؤلم أن تبحث عن محمد الخضر حسين ، ومحمد الغزالي ، وسيد سابق ، ومحمد متولي الشعراوي ، ويوسف القرضاوي ، وأنور الجندي ، والعز بن عبدالسلام ، ومعروف الدواليبي ، ومحب الدين الخطيب ، وحسن الهضيبي ، وعبدالقادر عودة ، وعبدالحليم محمود ، ومحمود شلتوت ، ومحمد البهي ، وعبدالعزيز بن باز ، وعلى الطنطاوي ، ومصطفى السباعي ، وأبي الأعلى المودودي ، وأبي الحسن الندوي ، ومحمد أسد ، وعبدالكريم جرمانوس ، وموريس بوكاي ، ومالك بن بني ، وعبدالحميد بن باديس ، وأبي العباس المرسي ، وكثير آخرين غيرهم من مشاهير الإسلام فلا تجد لهم أثراً ، وفي ذات الوقت ترى المعجم يعج بمن يسميهم النصارى بـ «القديسين» من كل جنس ولون ولغة ، والأغلبية الهائلة منهم لا تهم القارىء العربي ولم يسمع بها ،

بل وليس لها في تاريخ قومها فضلاً عن تاريخ البشرية ثقلٌ ما ؟

أليس مؤلماً أن تبحث عن «فتح مكة» و «حجة الوداع» مثلاً فلا تجد لأي منهما مادة مستقلة رغم مالهما من أهمية في تاريخ الإسلام والبشرية ؟

وبعـد ، فلقد قرأت عند أكثر من مستشرق ومبشّر عن الدور الذي كانوا ولا يزالون يعوّلون على مدارس الرهبان أن تضطلع به في خَتْـل عقائد وأذواق التلامذة المسلمين الذين يختلفون إليها . لكن هذا المعجم وأمثاله لا ينتظر حتى يختلف إليه أولاد المسلمون بل يدخـل هو بيوتهم ويحتل مكاناً على رفوف مكتباتهم ، ومن ثم يفرض نفسه فرضاً عليهم وعلى الكبار بما فيه من وثنيات وشركيّات دُسَّت بين المـواد اللغـوية دسًّا . إنني أشبّه هذا المعجم بصندوق يحمله الإنسان معه أينما سار ، غير دار أن بداخل ذلك الصندوق ثعباناً سالخاً . فإذا ما فتحه ظناً منه أن فيه غنيمة انطلق الثعبان فنهش إصبعه نهشة قد يكون فيها الإيداء بحياته ، أو على الأقل قطع إصبعه !

أليس مضحكاً أن المسلمين بعد كل هذا التقدم العلمي الذي أحـرزوه مذ أفـاقوا من غشيتهم الطويلة ليس لهم «**منجد**» ، كما للنصـارى «**منجـد**» ، ينجـدهم من «**منجـد**» هؤلاء النصارى ، فيطبعـونـه طباعة زاهية فاخرة ويطرحونه في الأسواق كل عام . . «**مـنجـد**» كتب من وجهـة نظر علمية إسـلامية بدلاً من تلك الكفريات التي لا أدري كيف يستسيغ عاقل أن يرددها على لسانه ،

فضلاً عن أن يؤمن بها . إن منير البعلبكي مثلا قد استطاع بمفرده أن يصدر قاموساً إنجليزياً ـ عربياً ويشفعه بـ «موسوعة المورد» ، وهما على درجة عظيمة من الدقة والفخامة وجمال الإخراج . والمراد أن يكون ثمة قاموس لغوي أعلامي عربي ـ عربي على هذه الشاكلة ، وأقترح تسميته «**الهُدى**» .

إنني أعرف أن المجمع اللغوي بالقاهرة مثلا قد أصدر «المعجم الوجيز» وقبله «المعجم الوسيط» ، ولكن الملاحظ أنهما منذ صدرا لم يُعَدْ النظر فيهما ، بل ما زالا يطبعان نفس الطبعة الأولى تصويراً . وليس فيهما رسوم ملونة ولا إحصاءات ولا خرائط ولا صور فوتوغرافية ولا قسم للأعلام والتاريخ والحضارة والآداب . أما الرسوم الكروكية الموجودة فيهما فلا تتمتع بالإتقان والجاذبية .

إنني أهيب هنا بالدول العربية التي أفاء الله عليها من خزائنه وكرمه أن تتبنى «**المنجد الإسلامي**» . وعيب أن يكون العرب بهذا العدد وهذه الإمكانات ثم لا يكون لهم «**منجد**» جميل يتلافى أخطاء «**المنجد النصراني**» وضيق أفقه وتعصبه الذميم . وبالمناسبة ليست أخطاء «**المنجد**» مقصورة على الأفكار ، بل إن في إخراجه أيضاً عيوباً جمة ، علاوة على ركاكة العبارة وغموض الشرح وهلهلة التعريفات في غير قليل من المواطن . لقد آن أن يعرف كلٌّ حجمه .

للمؤلف

١ ـ الترجمة من الإنجليزية ـ منهج جديد .
٢ ـ في الشعر الإسلامي والأموي ـ تحليل وتذوق .
٣ ـ في الشعر العباسي ـ تحليل وتذوق .
٤ ـ في الشعر الأندلسي ـ تحليل وتذوق .
٥ ـ في الشعر العربي الحديث ـ تحليل وتذوق .
٦ ـ فصول من النقد القصصي ـ رؤية جديدة .
٧ ـ من أعلام النقد القصصي (بالإنجليزية والعربية) .
٨ ـ المستشرقون والقرآن .
٩ ـ مصدر القرآن ـ دراسة في الإعجاز النفسي .
١٠ ـ من الطبري إلى سيد قطب ـ دراسة في مناهج التفسير ومذاهبه .
١١ ـ تفسير سورة المائدة .
١٢ ـ تفسير سورة التوبة .
١٣ ـ محمود طاهر لاشين .
١٤ ـ نقد القصة في مصر .
١٥ ـ NOVEL - CRITICISM IN EGYPT .
١٦ ـ المتنبى ـ دارسة جديدة لحياته وشخصيته .
١٧ ـ معركة الشعر الجاهلي بين الرافعي وطه حسين ـ بحث موضوعي مفصل .

١٨ ـ لغة المتنبي ـ دراسة تحليلية .

١٩ ـ موقف الكتاب المقدس والقرآن الكريم من العلم .

٢٠ ـ المتنبي بإزاء القرن الإسماعيلي في تاريخ الإسلام ـ ترجمة وتعليق ودراسة (تأليف : لويس ماسينيون) .

٢١ ـ دراسات دينية مترجمة من الإنجليزية .

٢٢ ـ الآيات الشيطانية ـ دراسة فنية ومضمونية .

٢٣ ـ النّزعة النصرانية في قاموس المنجد .

٢٤ ـ سورة الرعد ـ دراسة أسلوبية وأدبية .

٢٥ ـ عشر لآلىء من جواهر الكلام النبّوي .

أدب الأطفال :

٢٦ ـ مقتل كعب بن الأشرف .

٢٧ ـ مقتل ابن أبي الحقيق .

مخطوطات لم تنشر بعد :

٢٨ ـ شعر الأمير عبدالله الفيصل ـ دراسة أسلوبية وأدبية .

٢٩ ـ القرآن والحديث ـ مقارنة أسلوبية .

الناشر



ص.ب: ٣١٩ - هاتف: ٧٤٦٦٣٣٢

الطائف - المملكة العربية السعودية



المطبعة الأهلية للأوفست بالطائف

☎ : ٧٣٢٦٦٦٠ فاكس ٧٣٢٥٤٦٥